نقد التفسير عند السعدي

نقد التفسير عند السعدي

الدكتور/عبدالرحمن بن صالح المحيميد

أستاذ مشارك في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

mhiemieda@qu.edu.sa

ملخص البحث : يتناول البحث نقد التفسير عند السعدي، ويهدف إلى تحديد مجالات نقد التفسير عنده، والتعرف على الأسس التي انطلق منها في منهجه النقدي، وإبراز ميزات نقده للتفسير وما يتعلق به، وقد استخدمت فيه منهج البحث الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

- ١- نقد التفسير عند السعدي تفاوت في نتاجه العلمي ومؤلفاته في الدراسات القرآنية، وتركز في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بينما خلت بعض مؤلفاته من نقد التفسير بكافة مجالاته مثل: القواعد الحسان لتفسير القرآن، وفتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، والدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي.
- ٢- العمق النقدي عند السعدي كان مبنيًا على أسس متينة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع واللغة العربية والواقع، وقد تنوع أسلوب السعدي في توظيف أدواته ومقاييسه النقدية بحسب نوع الأساس والمستند الذي يعتمد عليه.
- ٣- يعد نقد الأقوال التفسيرية من أبرز مجالات نقد التفسير عند السعدي وأهمها، إذ اتخذ أسلوبين أحدهما صريحًا، والآخر غير صريح، ولكل من الأسلوبين صور مختلفة.
- ٤- امتاز نقد التفسير عند السعدي بميزات متعددة، بعضها يعود لمؤهلاته الشخصية، وبعضها يرجع لمهارته في العلوم الإسلامية وتطبيق أدوات الصناعة النقدية.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيراً أما بعد:

فإن النقد فن من أهم الفنون، وهو باب من أبواب تنقيح العلوم وتطويرها، وتحرير مسائلها وتخليصها مما يشوبها مما ليس منها، وتنقيتها من الخطأ والشذوذ والانحراف في فهمها، وتقريبها للناس صافية مما يكدرها، سيما إذا ارتبط هذا النقد بعلم تفسير القرآن الكريم المتعلق بكلام الله جل ثناؤه، أصدق كلام وأعلاه، وأعظم مطلوب وأزكاه، وجاء هذا النقد من أحد المحررين، أعلام التفسير المجددين والمعاصرين، وهو العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله رحمة واسعة، فأحببت أن أسهم بهذا البحث الذي عنونته بـ (نقد التفسير عند السعدي) رجاء أن يكون إضافة علمية في مكتبة الدراسات القرآنية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تساؤل رئيس هو: ما أبرز مجالات نقد التفسير عند السعدي؟، ويرتبط بهذا التساؤل سؤالان فرعيان: ما أسس نقد التفسير عند السعدي؟، وماهي ميزات نقده العلمي للتفسير.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- ١- تحديد مجالات نقد التفسير عند السعدي.
- ٢- استجلاء الأسس التي انطلق منها السعدي في منهجه النقدي.
- ٣- إبراز ميزات نقد السعدي للتفسير وما يتعلق به.

منهجية البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، إذ تم استقراء جميع مؤلفات السعدي المطبوعة الخاصة بالدراسات القرآنية لتحليل المنهج النقدي للتفسير عند الشيخ السعدي وتوصيفه، وإبراز معالمه.

نقد التفسير عند السعدي

الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة ومعاصرة تدور في فلك هذا البحث، وهي على نوعين:

- دراسات حول نقد التفسير وهي أما بحوث عامة في تأريخ نقد التفسير وتأصيله وتقويمه، أو بحوث خاصة بنقد التفسير مرتبطة بعصر من العصور، أو مفسر من المفسرين، وأهم تلك الدراسات ما يلي:

١- نقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور عبد السلام بن صالح الجارالله، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

٢- المنهج النقدي في تفسير الطبري أصوله ومقوماته، للدكتور أحمد نصري، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الملك محمد الخامس، ١٤٣٢هـ.

٣- المنهج النقدي في تفسير القرطبي، للدكتور رشيد العلمي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الملك محمد الخامس، ١٤٣٢هـ.

٤- الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، للدكتور محمد صالح سليمان، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر، ١٤٣٤هـ.

٥- المنهج النقدي في تفسير الإمام ابن كثير عرض ودراسة، للدكتورة إيمان بنت حمد الجاسر، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ.

٦- المنهج النقدي في التفسير عند الإمام عبدالحميد بن باديس، للدكتور محمد دراجي، وهو بحث منشور بمجلة الموافقات الجزائرية، العدد السادس، ١٤١٨هـ.

٧- منهج النقد في التفسير، للدكتور إحسان الأمين، وهو كتاب مطبوع في دار الهادي، ١٤٢٨هـ.

٨- نقد التفسير بين الواقع والمأمول، للدكتور محمد صالح سليمان، وهو بحث منشور في المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود ١٤٣٤هـ.

ويظهر جلياً من عناوين هذه الرسائل والبحوث العلمية الفرق بينها وبين ما أنا بصدده في هذا البحث، إذ يختص بحثي بدراسة المنهج النقدي للتفسير عند السعدي في مؤلفاته المتعددة والمتنوعة في فنون علم التفسير.

- دراسات حول منهج السعدي في التفسير وأهم تلك الدراسات ما يلي:

١- الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً، للدكتور عبدالله بن سابع الطيار، وهي رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

٢- منهج الشيخ السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للباحث ناصر العبد سليم المرنيخ، وهي رسالة ماجستير

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٣هـ.

وهاتان الرسالتان كما هو ظاهر من عناوينها في منهج السعدي في التفسير، ولم تتعرض لمنهج الشيخ السعدي في نقد التفسير سوى الحديث عن موقفه من الاسرائيليات ضمن مبحث معقود لبيان علوم القرآن في تفسيره عند الطيار، وفي مبحث مستقل عند المرئخ لايتجاوز ثلاث صفحات.

وانتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:
المقدمة: وفيها أهمية البحث وتحديد مشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.
التمهيد: نقد التفسير تعريف وتأصيل.

المبحث الأول: أسس نقد التفسير عند السعدي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مخالفة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مخالفة السنة النبوية.

المطلب الثالث: مخالفة الإجماع.

المطلب الرابع: مخالفة اللغة العربية.

المطلب الخامس: مخالفة الواقع.

المبحث الثاني: مجالات نقد التفسير عند السعدي، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: نقد مناهج المفسرين في التأليف.

المطلب الثاني: نقد الأقوال التفسيرية.

المطلب الثالث: نقد التفسير العقدي.

المطلب الرابع: نقد التفسير الفقهي.

المطلب الخامس: نقد دعاوى النسخ.

المطلب السادس: نقد أسباب النزول.

المطلب السابع: نقد الاسرائيليات.

المطلب الثامن: نقد الاستنباطات.

المبحث الثالث: ميزات نقد التفسير عند السعدي، وفيه أربعة مطالب:

نقد التفسير عند السعدي

المطلب الأول: أهليته للنقد.

المطلب الثاني: تنوع مجالات النقد الاطلاع الواسع.

المطلب الثالث: الاستدلال للنقد.

المطلب الرابع: بيان الرأي الصحيح والتزام المعنى دون اللفظ

الخاتمة: وفيها ذكرت أهم نتائج هذا البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى

الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

التمهيد

نقد التفسير: تعريف وتأصيل

تعريف نقد التفسير:

حينما تريد التعريف بمصطلح مركب تركيباً إضافياً ثنائياً فلا بد من تعريف مركبيه كل واحد منهما على حدة، ثم تعريف هذا المصطلح المركب، ومن ذلك مصطلح نقد التفسير، فيعرف النقد في اللغة والاصطلاح، ثم التفسير لغة واصطلاحاً، للوصول إلى تعريف دقيق لمصطلح نقد التفسير.

تعريف النقد في اللغة والاصطلاح:

النقد في اللغة: قال ابن فارس: «نقد أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه»^(١)، وذكرت المعاجم عدة معان لمادة (نقد) ترجع إلى هذا الأصل منها ما يلي:

أ/ الكشف عن الشيء وتمييزه، ومن ذلك: نَقْدُ الدَّرَاهِمِ، إذا كشف عن حالها، ورداءتها من جودتها.

ب/ إطالة النظر إلى الشيء، تقول العرب: مازال فلان ينقد للشيء إذا لم يزل ينظر إليه كأنه يحاول الكشف عما ينظر إليه ويتحقق من حاله.

ج/ صفة لما يعاب ويستكره، فالنقد من الناس سفلتهم، وعيب الناس وذمهم نقداً، ونقد الضرس تكسره.

د/ الانتقاء والاختيار، وهو من نقدت الشيء بأصبعي أنقده واحداً واحداً، ونقد الطائر الحب إذا يلقطه واحداً واحداً^(٢).

وكل هذه المعاني اللغوية تظهر بجلاء في المعنى الاصطلاحي للنقد كما سيأتي.

النقد في الاصطلاح: النقد بمفهومه العام يدل على الفحص والتمييز والموازنة والحكم، فهو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها، ثم الحكم عليها ببيان جيدها وردئتها، فهو يشمل المعاني اللغوية السابقة، إذ هو عملية ذهنية تبدأ

(١) مقاييس اللغة (٤٦٨/٥).

(٢) انظر: العين (١١٨/٥)، لسان العرب (٤٥١٧/٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٤/٥).

نقد التفسير عند السعدي

بالنظر إلى الشيء واستدامته للكشف عن حاله وتمييز جيده من رديئه مع معرفة سبب اختيار ذلك، وهو مستعمل في أكثر العلوم بهذا المعنى، ومن تلك العلوم علم التفسير^(٣).

ويعرف النقد في الاصطلاح الحديث بتعريفين، أحدهما: الحكم على الأشياء بالحسن والرداءة، والآخر: التفسير والتحليل للنص لإدراك أبعاده^(٤).

ولذا يمكن القول بأن النقد في الاصطلاح هو: فحص الشيء واختباره وتدقيق النظر وإمعانه لإظهار حسنه من معيبه، وصوابه من خطئه^(٥).

أو هو: معرفة الصحيح من الضعيف من النصوص في الدراسات القرآنية أو الحديثية أو التاريخية أو الأدبية^(٦).

تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير في اللغة: مادة فسر ترجع لمعنى واحد يدل على بيان الشيء وإيضاحه والكشف عنه، من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته، والفسر والتفسر نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، أي بياناً^(٧)، قال الجرجاني: «التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار»^(٨).

وهذا المعنى اللغوي يؤخذ منه المعنى الاصطلاحي للتفسير من جهة كونه بياناً وكشفاً لمراد الله تعالى من كلامه كما سيأتي.

(٣) انظر: التمييز للإمام مسلم - مقدمة المحقق - ص (٨)، تكوين المفكر ص (٧٧)، النظرية النقدية عند العرب ص (٢٠)، أصول النقد الأدبي ص (١٥-١٦)، مقدمة في النقد الأدبي ص (٣٥١)، نقد الشعر (١٥).

(٤) انظر: مقدمة في النقد الأدبي ص (٣٣٩).

(٥) انظر: بناء العقل النقدي ص (١٩)، المنهج النقدي في تفسير الإمام ابن كثير ص (٦١)، نقد التفسير بين الواقع والمأمول ص (١٢).

(٦) انظر: المنهج النقدي عند الطبري ص (١١٥).

(٧) انظر: مقاييس اللغة (٥٠٤/٤)، لسان العرب (٥٥/٥).

(٨) التعريفات (٨٧/١).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

التفسير في الاصطلاح: تعددت تعريف العلماء للتفسير في الاصطلاح، فقال الزركشي: «هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه»^(٩)، وعرفه الكافيحي بقوله: «كشف معاني القرآن وبيان المراد»^(١٠)، وعرف أيضا بأنه: «اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو بتوسع»^(١١).

وهذه التعاريف متقاربة، ولعل التعريف الأصوب أن يقال أن التفسير في الاصطلاح هو: «بيان معاني القرآن الكريم»^(١٢).

تعريف نقد التفسير: كثرت محاولات الباحثين لتحديد المراد بهذا المصطلح، وهذه التعريفات يلحظ فيها تكرار للألفاظ والمضامين، ووصف لمنهج النقد وتطبيقاته^(١٣)، ومن أسلم تلك المحاولات القول بأن نقد التفسير هو: تمييز التفسير بمجالاته المختلفة مناهج ورجال، ومرويات وأقوال، وبيان الصحيح من الضعيف^(١٤)، أو أنه: الطريقة التي يسلكها المفسر لتمييز الصحيح من الضعيف في أقوال التفسير للوصول لحكمها وبيان مرتبتها العلمية^(١٥).

ويمكنني تعريف نقد التفسير بأنه: تمييز الصحيح من الضعيف من قضايا علم التفسير.

وكما تقدم معنا أن النقد يتضمن الفحص والتحليل والحكم على الأشياء، فإن نقد التفسير يتضمنها، فهو يبدأ بتحليل التفسير وفهم الدليل الذي استند إليه، ثم يخلص إلى الحكم عليه وفق الأسس المعتمدة في التفسير، ومدى التزام المفسر بها بغية الاقتراب من المعنى المراد والصواب في التفسير^(١٦).

(٩) البرهان في علوم القرآن (١٣/١).

(١٠) التيسير في قواعد علوم التفسير ص (٢١).

(١١) انظر: التحرير والتنوير (١٠/١).

(١٢) انظر: أصول في التفسير ص (٢٨)، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص (٢٥)، مفهوم التفسير والتأويل ص (٥٤).

(١٣) انظر: المنهج النقدي عند ابن باديس ص (١١٧)، المنهج النقدي عند القرطبي ص (٢٥٧)، نقد التفسير بين الواقع والمأمول ص (١٤).

(١٤) انظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير ص (١٦).

(١٥) انظر: المنهج النقدي في تفسير الإمام ابن كثير ص (٦٧)، الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية ص (٣٠).

(١٦) انظر: منهج النقد في التفسير ص (١٥).

نقد التفسير عند السعدي

تأصيل نقد التفسير:

تعود نشأة نقد التفسير وظهوره لبدايات نزول الوحي الكريم ومحاولات الصحابة رضي الله عنهم لفهمه وتأويله في العصر النبوي، فالنبي صلى الله عليه وسلم أول من مارس النقد في تفسير القرآن الكريم.

وقد يأتي النقد من النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً أو نتيجة لإشكال يقع للصحابة في فهم آية ما، فيبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لهم موضعاً الفهم الصحيح للآية، وقد يرد النقد النبوي دفعاً للخطأ في التفسير قبل وقوعه، كما ذم النبي صلى الله عليه وسلم بعض الطرق والمناهج في فهم القرآن الكريم وحذر منها، كتحذيره صلى الله عليه وسلم من متبعي المتشابه بهدف التشكيك في القرآن الكريم وإضلال الناس عنه بقوله: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»^(١٧)، وتنبهه صلى الله عليه وسلم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون يقظاً تجاه الروايات الاسرائيلية فلا يدخل في تفسيره إلا ما يتفق مع ضوابط الإذن بالتحديث عن أهل الكتاب، كما نقد صلى الله عليه وسلم الجدل في القرآن الكريم وضرب بعضه ببعض فقال عليه السلام: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»^(١٨).

وحذر صلى الله عليه وسلم من التفسير بالرأي دون استناد لدليل صحيح، وتواردت النصوص لبيانه صلى الله عليه وسلم وجه ضعف التفسير كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها حين قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟، قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم: ﴿أُولَئِكَ يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَلِيقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]»^(١٩)، فالآية الأخيرة تمنع أن يكون المعني من يفعل المعاصي كشرب الخمر والسرقة، لأن الله جعله من المسارعين في الخيرات السابقين إليها.

(١٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، (٣٣/٦)، رقم (٤٥٤٧).

(١٨) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، (٢٠٥٣/٤)، رقم (٢٦٦٦).

(١٩) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٦/٤٢)، رقم (٢٥٢٦٣)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون، (١٨٠/٥)، رقم

(٣١٧٥)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، (١٤٠٤/٢)، رقم (٤١٩٨)، وصحح إسناده الحاكم في المستدرک

(٤٢٧/٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٥/١).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

وقد كان للنقد النبوي لل تفسير أثر ظاهر على الصحابة والتابعين، فاستمرت حركة نقد التفسير عند الصحابة ومن جاء بعدهم، فبدلوا المزيد من الإسهامات الكبيرة لإثراء نقد التفسير، واتسعت دائرته عما كانت عليه في العهد النبوي لدواعي متعددة ومعروفة.

وقد ظهر نقد التفسير عند الصحابة والتابعين بصور متعددة منها ما يلي:

- عنايتهم بالتفسير الصحيح لينتشر الفهم السليم لمعاني القرآن الكريم، وتحصل الوقاية من الدخيل فيه، والانحراف عن صراطه ومنهجه المستقيم.
- حثهم على تلقي تفسير القرآن الكريم وأخذه عن العلماء الراسخين فيه والمتمكنين من فنونه وعلومه.
- وضع الضوابط والأسس المعينة على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، كالاستعانة بالسياق القرآني، والتفسير النبوي، ومعرفة سبب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والرجوع إلى اللغة العربية عند وجود المشكل في المعاني.
- التغليظ على خوض غمار التفسير بالرأي دون الرجوع إلى الأصول المعتمدة، وتحذيرهم من الوقوع في الخطأ في تفسير القرآن الكريم وفهمه.

وهذه الصور الجليلة والمنهجية المستقيمة من لدن الصحابة والتابعين كان لها أثر محمود في تطور حركة نقد التفسير على مر العصور وتتابعها، فاستمر نماء وتزايد حركة النقد لتفسير القرآن الكريم، وأرسيت قواعده ودعائمه، واتضح معالمه، وتواكب عمل المفسرين في بيان معاني القرآن الكريم مع نقد التفسير وتمازجاً في إطار واحد، فلا تجد تفسيراً خلوياً من نقد التفاسير السابقة له، واختيار الأنسب منها بحسب نظر المفسر واختياره، وبهذا النهج المتميز سار معظم المفسرين^(٢٠).

ومن يتبع أثر المفسرين كالطبري والزمخشري وابن عطية يجد ما أحدثوه بنظراتهم النقدية وترجيحهم بين الأقوال التفسيرية من تطور في نقد التفسير، وتأثر من جاء بعدهم في موروثهم النقدي إلى يومنا هذا.

ولعل هذا البحث المتواضع يساهم في دفع حركة النقد في الدراسات القرآنية، وإبراز جهود ومناهج المفسرين بمختلف العصور حتى المتأخرة منها في نقد تفسير القرآن الكريم وتمحيصه، والإفادة منها في عمليات النقد والتقييم.

(٢٠) انظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير ص (٤٩-١٨٠).

نقد التفسير عند السعدي

المبحث الأول

أسس نقد التفسير عند السعدي

بنى السعدي نقده العلمي للتفسير وما يتعلق به على أسس متينة، ومستندات معتبرة في الصناعة النقدية، وضوابط ومعايير علمية في القبول والرد، فاعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية، كما اعتمد على الإجماع واللغة العربية ومطابقة الواقع، فكل ما وافق ذلك فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود ومنقود، كما سيتضح في المطالب التالية.

المطلب الأول: مخالفة القرآن الكريم

اعتمد السعدي على دلالة القرآن الكريم في قبول أو رد ما اختلف فيه من أصول الدين وفروعه فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو باطل، فقال: «يقول تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الشورى: ١٠] من أصول دينكم وفروعه، مما لم تتفقوا عليه ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] يرد إلى كتابه، وإلى سنة رسوله، فما حكما به فهو الحق، وما خالف ذلك فباطل» (٢١).

وكان السعدي يستند في تمييز الصحيح من الضعيف من الأقوال والآراء التفسيرية بمختلف أنواعها، وكل ما يتعلق بها من مناهج وقضايا على مدى موافقتها للقرآن الكريم فيقبلها، أو مخالفتها فيرفضها وينقدها ويحكم عليها بالضعف أو البعد أو البطلان.

وكان من أهم ما استند السعدي إليه في الانتقاد بهذا الأساس عدد من الدلالات، فقد ينقد القول والرأي التفسيري وما يتعلق به لمخالفته نص الآية المفسرة كما في نقده للقول بأن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] ليبطن غيره أي: يزهده عن القتال، وهؤلاء هم المنافقون، وهذا مردود لأن الخطاب في قوله في الآية: (منكم) للمؤمنين، وقوله في آخر الآية: ﴿كَانَ لَكُمْ بَيْتُكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣] فإن الكفار من المشركين والمنافقين قد قطع الله بينهم وبين المؤمنين المودة (٢٢).

أو مخالفته لنص آية قرآنية مرتبطة بهذا القول، فقد نقد القول بأن مريم عليها السلام كانت نبيه لمخالفته نص آية الأنبياء فقال: ﴿وَأُمَّهُ﴾ [المائدة: ٧٥] مريم ﴿صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]... وهذا دليل على أن مريم لم تكن نبيه، بل أعلى أحوالها الصديقية،

(٢١) تيسير الكريم الرحمن ص (٧٥٣).

(٢٢) تيسير الكريم الرحمن ص (١٨٦).

د. عبدالرحمن بن صالح الخميميد

وكفى بذلك فضلاً وشرفاً، وكذلك سائر النساء لم يكن منهن نبيه، لأن الله تعالى جعل النبوة في أكمل الصنفين، في الرجال كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧]»^(٢٣)، كما نقد القول بنجاسة بدن الكافر لمخالفته نص الآية التي أباحت نكاح الكتابية ومباشرتها، ولم يأمر بغسل ما أصاب منها^(٢٤).

كما ينقد السعدي القول لمخالفته ظاهر الآية كما في نقده لقول من قال أن ابني آدم أخوان من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه لمخالفته ظاهر قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ [المائدة: ٢٧] وسياقها وقول جماهير المفسرين^(٢٥).

وينقد السعدي القول لمخالفته مفهوم الآية كما في نقده للقول بأن الرجل الذي مر على القرية الخاوية عروشها كان نبياً أو عبداً صالحاً، إذ لو كان كذلك لما قال: ﴿أَنِّي يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]»^(٢٦).

كما في نقده الاستنباط الذي يفيد عدم وجوب وطء غير المولي لزوجته إلا كل أربعة أشهر مرة، فقال: «احتجاج الفقهاء على أنه لا يجب على الزوج أن يطأ زوجته إلا في كل ثلث سنة مرة بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦] فيه نظر، وإنما فيها الدلالة على أن للمولي خاصة هذه المدة لأجل إيلائه، وأما غير المولي فمفهومها يدل على خلاف ذلك»^(٢٧).

وينقد السعدي القول لمخالفته عموم الآية، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧] بأن المراد بجنات الفردوس هو أعلى الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأن هذا الثواب لمن كمل فيه الإيمان والعمل الصالح، والأنبياء والمقربون، فقد وجه السعدي النقد لهذا القول بأنه خلاف عموم الآية الذي يدل على أن المراد جميع منازل الجنان، فيشمل هذا الثواب، جميع طبقات أهل الإيمان من المقربين والأبرار والمقتصدين كل بحسب حاله^(٢٨).

(٢٣) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٤٠).

(٢٤) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٣٣).

(٢٥) انظر: زاد المسير (٥٣٦/١)، تيسير الكريم الرحمن ص (٢٢٨).

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن ص (١١٢).

(٢٧) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (١٧).

(٢٨) تيسير الكريم الرحمن ص (٤٨٨).

نقد التفسير عند السعدي

وينقد السعدي القول لمخالفته سياق الآية، فقد نقد القول بأن قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۚ عَامِلَةٌ تَأْسِبَةٌ ۗ﴾ [الغاشية: ٢-٣] يكون في الدنيا لكونهم في الدنيا أهل عبادات وعمل، ولكنه لما عدم شرطه وهو الإيمان، صار يوم القيامة هباءً منثوراً فقال: «وهذا الاحتمال وإن كان صحيحاً من حيث المعنى فلا يدل عليه سياق الكلام، بل الصواب المقطوع به هو الاحتمال الأول، لأنه قيده بالظرف، وهو يوم القيامة، ولأن المقصود هنا بيان وصف أهل النار عموماً، وذلك الاحتمال جزء قليل من أهل النار بالنسبة إلى أهلها؛ ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا»^(٢٩).

وينقد السعدي القول لمخالفته أسلوب القرآن وطريقته، فقد نقد القول المرجوح بأن المراد بالذرية في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ أَكْفَرُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ﴾ [يس: ٤١] الآباء، فقال: «وهذا الموضوع من أشكال المواضع عليّ في التفسير، فإن ما ذكره كثير من المفسرين من أن المراد بالذرية الآباء مما لا يعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام وإخراج الكلام عن موضوعه ما يبابه كلام رب العالمين وإرادته البيان والتوضيح لعباده»^(٣٠).

(٢٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٢٢).

(٣٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٩٦)، وينظر الأقوال في المراد بالدخان في سورة الدخان ونقدها في ص (٧٧٢).

د.عبدالرحمن بن صالح الخميميد

المطلب الثاني: مخالفة السنة النبوية

كما تقدم في المطلب الأول فالسعدي يرد كل ما اختلف فيه ولم يتفق عليه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولذا كان يوجه النقد إلى الأقوال والآراء التفسيرية وما يتعلق بها من مسائل علوم القرآن بناء على مخالفتها لصحيح السنة النبوية وصريحها، فقد نقد القول بأن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِئِهِمْ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يُوسُف: ٢٤] أي هم أن يضربها، لأن من ذهب إلى ذلك أراد الفرار من الهم المعروف خشية أن يكون ذلك نقص وتنقيص محذور للأنبيا، وهو مخالف لما ثبت في الحديث الصحيح مرفوعاً: «من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة»^(٣١)، إذ إن الهم إذا قاومه العبد وقدم عليه الخوف والإيمان فهو كمال^(٣٢).

ونقد السعدي مناسبة تخصيص كي جباه وجنوب وظهور مانعي الزكاة والصدقة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التَّوْبَةِ: ٣٥] بأنه إذا جاءهم الفقير السائل صَعَّرَ أحدهم بوجهه، فإذا عاد ولاه جنبه، فإذا ألح عليه ولاه ظهره، فاخصت هذه الثلاثة لذلك جزاءً وفاقاً فقال: «وظهر لي معنى أولى من هذا، وهو أن كي هذه المواضع الثلاثة هي أشد على الإنسان من غيرها؛ وهي متضمنة لجهاته الأربع، الأمام، والخلف، واليمين، والشمال، وهذه الوجوه التي يخرج منها الإنسان، فلما منعوا الواجب عليهم منعاً تاماً من جميع جهاتهم جُوزُوا بنقيض مقصودهم...، ويدل عليه أيضاً قول النبي ﷺ: (إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله)^(٣٣)، ... ويؤيد هذا: أن المعنى الذي ذكره المفسرون ليس في اللفظ ما يدل عليه، وليس أيضاً لازماً لكل مانع، فقد يمنع الفقير والسائل وهو بغير تلك الصفة»^(٣٤).

(٣١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، (١٠٣/٨)، رقم (٦٤٩١)، ومسلم في المقدمة، باب إذا هم العبد بحسنة،

(١١٨/١)، رقم (١٣١).

(٣٢) انظر: فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ص (٤٠).

(٣٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض والديون، باب أداء الديون، رقم (٢٣٨٨)، (١١٦/٣)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الترغيب في

الصدقة، رقم (٩٤)، (٦٨٧/٢).

(٣٤) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (٤٣، ٤٤).

المطلب الثالث: مخالفة الإجماع

استند السعدي على إجماع علماء الأمة، واعتبره دليلاً قاطعاً في كافة المسائل العلمية فقال: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ» [الشورى: ١٠] مفهوم الآية الكريمة أن اتفاق الأمة حجة قاطعة، لأن الله تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقنا عليه، يكفي اتفاق الأمة عليه، لأنها معصومة عن الخطأ، ولا بد أن يكون اتفاقها موافقاً لما في كتاب الله وسنة رسوله»^(٣٥).

ومن ذلك الأقوال والآراء في التفسير وعلوم القرآن، فما وافق اتفاق الأمة المستند إلى الكتاب والسنة فهو مقبول، وما خالف الإجماع فهو مردود ومجال للنقد بناء على هذا الأساس المتين، الذي يعد دليلاً من أدلة أهل السنة والجماعة المتفق عليها.

فقد نقد السعدي التفسير العقدي للقدريّة فيما يتعلق بأفعال العباد لمخالفته الكتاب والسنة والإجماع فقال: «الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدريّة في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين»^(٣٦).

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن ص (٧٥٣).

(٣٦) تيسير الكريم الرحمن ص (٦١).

د.عبدالرحمن بن صالح الخميميد

المطلب الرابع: مخالفة اللغة العربية.

بين السعدي أن اللغة العربية ركيزة أساسية في فهم القرآن الكريم، وعليها يعتمد في صحة التفسير وقبوله ورده، فما وافقها قبل دلالة اللفظ عليه، وما خالف قواعدها أو خرج عن عرفها ومقتضاها فهو مردود وباطل فقال: «واللييب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم وعلمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالاً منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالاً عليها، وإن خالفته لفظاً ومعنى أو لفظاً أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلاً معلوماً مناقضاً لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته^(٣٧)».

فينقد السعدي القول معتمداً على اللغة العربية، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧] بأن المراد بجنات الفردوس هو أعلى الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأن هذا الثواب لمن كمل فيه الإيمان والعمل الصالح، والأنبياء والمقربون فقط، فقد وجه السعدي النقد لهذا القول بأن ذكر الجنة بلفظ الجمع المضاف إلى الفردوس، ولأن الفردوس يطلق على البستان المحتوي على الكرم، أو الأشجار الملتفة، وهذا صادق على جميع الجنة، مما يدل على أن المراد جميع منازل الجنان، فيشمل هذا الثواب، جميع طبقات أهل الإيمان من المقربين والأبرار والمقتصدین كل بحسب حاله^(٣٨).

وتجد السعدي ينقد القول لمخالفته لدلالة اللفظ فيقول: «وأما قول كثير من المفسرين: إن هذا الرجل مؤمن أو نبي من الأنبياء، إما عزير أو غيره، وأن قوله: ﴿أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ يعني: كيف تعمر هذه القرية بعد أن كانت خراباً، وأن الله أماته، ليريه ما يعيد لهذه القرية من عمارتها بالخلق، وأنها عمرت في هذه المدة، وتراجع الناس إليها، وصارت عامرة، بعد أن كانت دامرة، فهذا لا يدل عليه اللفظ، بل ينافية، ولا يدل عليه المعنى، فأى آية وبرهان برجوع البلدان الدامرة إلى العمارة، وهذه لم تنزل تشاهد تعمر قرى ومساكن وتخرب أخرى، وإنما الآية العظيمة في إحيائه بعد موته، وإحياء

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٠٢).

(٣٨) تيسير الكريم الرحمن ص (٤٨٨).

نقد التفسير عند السعدي

حماره، وإبقاء طعامه وشرابه لم يتعفن ولم يتغير»^(٣٩).

كما ينقد السعدي القول لخروجه عن فصاحة القرآن فيقول: «وتمَّ احتمال أحسن من هذا، وهو أن المراد بالذرية الجنس، وأنهم هم بأنفسهم، لأنهم هم من ذرية بني آدم، ولكن ينقض هذا المعنى قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢] إن أريد: وخلقنا من مثل ذلك الفلك، أي: لهؤلاء المخاطبين، ما يركبون من أنواع الفلك، فيكون ذلك تكريراً للمعنى، تأباه فصاحة القرآن»^(٤٠).

ومن اعتماده في نقد التفسير على مخالفة قواعد اللغة العربية أو الأفصح منها نقده لبعض الوجوه الإعرابية كما في النص التالي عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فقد قال: «وأما قوله: (مَنْ) فهي بدل، وقد استهوى طائفة من الناس القول بأنها فاعل بالمصدر، كأنه قال: أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وهذا القول يضعف من وجوه منها: أن الحج فرض عين، ولو كان معنى الآية ما ذكره لأفهم فرض الكفاية، لأنه إذا حج المستطيعون برئت ذمم غيرهم، لأن المعنى يؤل إلى: والله على الناس حج البيت مستطيعهم، فإذا أدى المستطيعون الواجب لم يبق واجباً على غير المستطيعين، وليس الأمر كذلك... الوجه الثاني: أن إضافة المصدر إلى الفاعل إذا وجد أولى من إضافته إلى المفعول ولا يعدل عن هذا الأصل إلا بدليل منقول... وأما المجرور من قوله: (الله) فيحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون في موضع من سبيل، كأنه نعت نكرة قدم عليها، لأنه لو تأخر لكان في موضع النعت لسبيل، والثاني: أن يكون متعلقاً بسبيل...، وهذا بعيد جداً، بل الصواب في متعلق الجار والمجرور وجه آخر أحسن من هذين، ولا يليق بالآية سواه، وهو الوجوب المفهوم من قوله: (على الناس) أي: يجب لله على الناس الحج، فهو حق واجب لله، وأما تعليقه بالسبيل وجعله حالاً منها، ففي غاية البعد فتأمل، ولا يكاد يخطر بالبال من الآية، وهذا كما نقول: لله عليك الصلاة والزكاة والصيام»^(٤١).

(٣٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٥٥).

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٦٩)، وانظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص (٢٦٣) فقد نقد قولاً بمقتضى كون القرآن عربياً.

(٤١) تيسير الكريم الرحمن ص (١٦٩).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

المطلب الخامس: مخالفة الواقع

يربط السعدي تفسيره للقرآن الكريم بالواقع، ويوظفه ضمن ما يرجحه من معاني لألفاظ القرآن الكريم ودلالاته واستنباطاته، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبْتُهُمْ فَيَسْقِلُوا أَجَابِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] قال: «يخبر تعالى أن نصره عباده المؤمنين لأحد أمرين: إما أن يقطع طرفاً من الذين كفروا، أي: جانباً منهم وركناً من أركانهم، إما بقتل، أو أسر، أو استيلاء على بلد، أو غنيمة مال، فيقوى بذلك المؤمنون ويذل الكافرون،... الأمر الثاني: أن يريد الكفار بقوتهم وكثرتهم، طمعاً في المسلمين، ويمنوا أنفسهم ذلك، ويحرصوا عليه غاية الحرص، ويبدلوا قواهم وأمواهم في ذلك، فينصر الله المؤمنين عليهم ويردهم خائبين لم ينالوا مقصودهم، بل يرجعون بخسارة وغم وحسرة، وإذا تأملت الواقع رأيت نصر الله لعباده المؤمنين دائراً بين هذين الأمرين، غير خارج عنهما إما نصر عليهم أو خذل لهم»^(٤٢).

كما استنبط هداية قرآنية من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَهَاتُوا بُيُوتَكُمْ أَوْ تُحْفِلُوا أَوْ تَخَيَّرُوا بُيُوتَكُمْ حَيْثُ يَسْكُنُونَ أَوْلِيَاكُمْ أُولَئِكَ هِيَ الْفِتْنَةُ وَكُلُّ بَلَاءٍ مِّنْ فَتْنَةٍ أَلَاحُذَةٌ إِلَّا لِمَن كَفَرَ الْكُفْرَ الْعَظِيمَ﴾ [النساء: ١٩] وربطها بالواقع فقال: «ومنها أن إجباره نفسه - مع عدم محبته لها - فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة. وربما أن الكراهة تزول وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك»^(٤٣).

ويعتمد السعدي على الواقع في نقده للتفسير وما يتعلق به من مسائل علوم القرآن، فما خالف الواقع منها كان عرضة للنقد والرد، كما في نقده للقول بأن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطِئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] ليبطئن غيره؛ أي: يزهده عن القتال، وهؤلاء هم المنافقون، لمخالفته الواقع، فإن الكفار من المشركين والمنافقين قد قطع الله بينهم وبين المؤمنين المودة، وواقع المؤمنين على قسمين: صادقون في إيمانهم أوجب لهم ذلك كمال التصديق والجهاد، وضعفاء دخلوا في الإسلام فصار معهم إيمان ضعيف لا يقوى على الجهاد^(٤٤).

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن ص (١٤٦).

(٤٣) تيسير الكريم الرحمن ص (١٧٢)، وانظر أمثلة أخرى لإعمال الواقع في التفسير ص (١٨٢)، (٢٠٩)، (٢٧٠)، (٣٢٠)، (٤٩٩)،

(٧٠٩)، (٧١٦)، (٧٨٨)، (٧٩٣)، (٨١٢)، (٨١٦).

(٤٤) تيسير الكريم الرحمن ص (١٨٦).

نقد التفسير عند السعدي

كما وجه النقد للقول بأن المراد بمن يعفو عن نصف المفروض من الصداق في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] هو الولي فقال: « وهو الزوج على الصحيح، لأنه الذي بيده حل عقدته، ولأن الولي لا يصح أن يعفو عن ما وجب للمرأة، لكونه غير مالك ولا وكيل»^(٤٥).

المبحث الثاني

مجالات نقد التفسير عند السعدي

تعددت مجالات نقد التفسير عند السعدي، لما يملك من مقومات وأدوات وآليات ومقاييس في الصناعة النقدية في العلوم الإسلامية، ولكثرة تصانيفه في مختلف العلوم من التفسير بأنواعه، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والعقيدة والثقافة الإسلامية، تعديداً وشرحاً واستنباطاً حتى تجاوزت مؤلفاته خمسا وأربعين مؤلفاً^(٤٦)، ومن تلك المجالات ما يلي:

المطلب الأول: نقد مناهج المفسرين في التأليف

نقد السعدي مناهج المفسرين الذين سبقوه في التأليف في مقدمة تفسيره نقداً مجملًا، وذكر أن المؤلفات في التفسير لا تخلو من حالين هما:

- تفاسير مطولة تجمع مع تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه بحوث أخرى لا علاقة لها بالتفسير، بل تخرج التأليف في التفسير عن المقصود، وهو بيان معاني القرآن الكريم وفهمه.
- تفاسير مختصرة تقتصر على شرح الألفاظ الغريبة دون بيان المعاني المرادة من كلام الله تعالى، الذي هو صلب التفسير ولبابه.

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن ص (١٠٥).

(٤٦) انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي التي نشرتها وزارة الأوقاف القطرية.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

والذي يظهر أن السعدي ينطلق في نقده هذا من التعريف الاصطلاحي للتفسير وهو بيان معاني القرآن الكريم، ولذا ركز على المعاني دون ما يتعلق بالألفاظ مستعينا بسياق الآيات، وأسباب النزول، وعلوم العربية، وجمع الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد ليصل إلى المعنى المراد من خلال تفسيرها تفسيراً إجمالياً يجمع بين التفسير الموضوعي والمقارن.

قال رحمه الله: «وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصاً إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها، فمن وفق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكير في ألفاظه ومعانيه ولوازمها وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه...، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيراً»^(٤٧).

المطلب الثاني: نقد الأقوال التفسيرية

يعتبر نقد الأقوال التفسيرية عند السعدي من أبرز مجالات نقد التفسير وأهمها، وقد أولاه عناية خاصة، وسلك فيه أسلوبين رئيسين هما:

- **النقد الصريح:** وذلك بأن يصرح بنقد قول من الأقوال التفسيرية، وهذا الأسلوب له صورتان كما يلي:

١- أن يصرح بنقد قول أو رأي من الآراء التفسيرية أو ما يتعلق بها دون ذكر الأقوال ومقارنتها ببعض، ومن ذلك قوله: «وأما الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها»^(٤٨).

(٤٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٩،٣٠).

(٤٨) تيسير الكريم الرحمن ص (٤٠).

نقد التفسير عند السعدي

وعند قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال: «فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافي آيات الجهاد، فجزم بأنها منسوخة فقلوه ضعيف لفظاً ومعنى، كما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة كما نبهنا عليه»^(٤٩).
 وتجد السعدي ينقد القول بأن الرجل الذي مر على القرية الخاوية عروشها كان نبياً أو عبداً صالحاً دون ذكر هذا القول بتفاصيله وأدلته ويقارنه بغيره فقال: «والظاهر من سياق الآية أن هذا رجل منكر للبعث أراد الله به خيراً، وأن يجعله آية ودليلاً للناس لثلاثة أوجه: أحدها: قوله: ﴿أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] ولو كان نبياً أو عبداً صالحاً لم يقل ذلك، والثاني: أن الله أراه آية في طعامه وشرابه وحماره ونفسه ليراه بعينه فيقر بما أنكره، ولم يذكر في الآية أن القرية المذكورة عمرت وعادت إلى حالتها، ولا في السياق ما يدل على ذلك، ولا في ذلك كثير فائدة، ما الفائدة الدالة على إحياء الله للموتى في قرية خربت ثم رجع إليها أهلها أو غيرهم فعمروها؟، وإنما الدليل الحقيقي في إحيائه وإحياء حماره وإبقاء طعامه وشرابه بحاله، والثالث: في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ أي: تبين له أمر كان يجمله ويخفى عليه، فعلم بذلك صحة ما ذكرناه»^(٥٠).

كما وجه النقد لقول من قال أن قول: ﴿وَمَا أَكْبَرُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣] من قول يوسف عليه السلام دون ذكره لهذا القول ومقارنته بغيره فقال: «ثم لما كان في هذا الكلام نوع تركية لنفسها، وأنه لم يجز منها ذنب في شأن يوسف، استدركت فقالت: ﴿وَمَا أَكْبَرُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣] أي: من المراودة والهلم، والحرص الشديد، والكيد في ذلك، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]؛ أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب... وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر»^(٥١).

٢- أن يصرح بنقد قول من الأقوال التفسيرية بعد مقارنته بغيره من الأقوال التي يذكرها في تفسير الآية وبيان المعنى المراد، وذلك بأن يرجح أحد الأقوال في التفسير، ولم يلتزم السعدي منهجاً مطرداً في ترتيب الأقوال حسب اختياره ونقده لها، بل تارة يذكر

(٤٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٥٤).

(٥٠) تيسير الكريم الرحمن ص (١١٢).

(٥١) تيسير الكريم الرحمن ص (٤٠٠، ٤٠١).

د. عبدالرحمن بن صالح الخميميد

القول الراجح لديه أولاً وينقد القول الثاني، وأخرى يعكس ذلك فيبدأ بالقول المرجوح وينقده، ثم يذكر القول الراجح، كما أنه لم يلتزم ذكر الدليل والتعليل لما يذكره من نقد، فيذكره حيناً، ويتركه حيناً آخر.

فتجد السعدي يبدأ بالقول الراجح في أن المراد بالبيوت في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [التور: ٦١] بيوت أولادكم، ويوجه النقد للقول الثاني بأن المراد بيت الإنسان نفسه فيقول: «﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾؛ أي: بيوت أولادكم، وهذا موافق للحديث الثابت: "أنت ومالك لأبيك"^(٥٢)، والحديث الآخر: "إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم"^(٥٣)، وليس المراد من قوله: ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ بيت الإنسان نفسه، فإن هذا من باب تحصيل الحاصل، الذي ينزه عنه كلام الله، ولأنه نفى الحرج عما يظن أو يتوهم فيه الإثم من هؤلاء المذكورين، وأما بيت الإنسان نفسه فليس فيه أدنى توهم»^(٥٤).

ومثله حينما رجح أن ما ملك مفتاحه هي البيوت التي يتصرف فيها الإنسان بوكالة أو ولاية ونحو ذلك، وينقد القول بأن المراد في ذلك بيوت المماليك فيقول: «﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ [التور: ٦١]؛ أي: البيوت التي أنتم متصرفون فيها بوكالة، أو ولاية ونحو ذلك، وأما تفسيرها بالملوك، فليس بوجيه، لوجهين: أحدهما: أن المملوك لا يقال فيه "ملكته مفتاحه" بل يقال: "ما ملكتموه" أو "ما ملكت أيمانكم"؛ لأنهم مالكون له جملة، لا لمفاتيحه فقط، والثاني: أن بيوت المماليك، غير خارجة عن بيت الإنسان نفسه، لأن المملوك وما ملكه لسيده، فلا وجه لنفي الحرج عنه»^(٥٥).

وعلى العكس من ذلك فقد بدأ السعدي بنقد القول المرجوح في نظره في نوع (لا) في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]، ثم بين ما ترجح لديه فيها، وهو القول بأنها للاستفتاح فقال: «ليست (لا) ههنا نافية، ولا زائدة، وإنما أتى بها

(٥٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥٠٣/١١)، رقم (٦٩٠٢)، وابن ماجه في سننه في كتاب الشركة والمضاربة، باب ما للرجل من مال ولده، (٧٦٩/٢)، رقم (٢٢٩٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٥٤٠/٢).

(٥٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٦/٤٢)، رقم (٢٥٢٩٦)، والترمذي في سننه في أبواب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده، (٦٣١/٣)، رقم (١٣٥٨)، وابن ماجه في سننه في كتاب الشركة والمضاربة، باب ما للرجل من مال ولده، (٧٦٨/٢)، رقم (٢٢٩٠)، والحديث حسنه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٥٣٧/٢).

(٥٤) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٧٥).

(٥٥) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٧٥).

نقد التفسير عند السعدي

للاستفتاح والاهتمام بما بعدها، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين لا يستغرب الاستفتاح بها، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح»^(٥٦).

ومثله حينما نقد القول المرجوح بأن المراد بالذرية في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّةٌ لَهُمَّا أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمَا فِي الْفُلِّ﴾ [يس: ٤١] الآباء، ثم بين القول الراجح فقال: «﴿وَأَيُّةٌ لَهُمَّا أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمَا﴾ قال كثير من المفسرين: المراد بذلك آبؤهم، ﴿وَحَلَقْنَا لَهُم﴾ [يس: ٤٢]؛ أي: للموجودين من بعدهم ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ [يس: ٤٢]؛ أي: من مثل ذلك الفلك، أي: جنسه ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢] به، فذكر نعمته على الآباء بحملهم في السفن، لأن النعمة عليهم، نعمة على الذرية. وهذا الموضع من أشكال المواضع عليّ في التفسير، فإن ما ذكره كثير من المفسرين من أن المراد بالذرية الآباء، مما لا يعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام وإخراج الكلام عن موضوعه، ما يباهه كلام رب العالمين وإرادته البيان والتوضيح لعباده.

وتمّ احتمال أحسن من هذا، وهو أن المراد بالذرية الجنس، وأنهم هم بأنفسهم، لأنهم هم من ذرية بني آدم، ولكن ينقض هذا المعنى قوله: ﴿وَحَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢] إن أريد: وخلقنا من مثل ذلك الفلك، أي: لهؤلاء المخاطبين ما يركبون من أنواع الفلك، فيكون ذلك تكريراً للمعنى تأباه فصاحة القرآن، فإن أريد بقوله: ﴿وَحَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢] الإبل، التي هي سفن البر، استقام المعنى واتضح، إلا أنه يبقى أيضاً أن يكون الكلام فيه تشويش، ... فلما وصلت في الكتابة إلى هذا الموضع، ظهر لي معنى ليس ببعيد من مراد الله تعالى، وذلك أن من عرف جلاله كتاب الله وبيانه التام من كل وجه للأمر الحاضرة والماضية والمستقبل... وذكر حالة الفلك، وعلم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الفلك في غير وقتهم وفي غير زمانهم حين يعلمهم صنعة الفلك البحرية الشراعية منها والنارية، والجوية السابحة في الجو، كالطيور ونحوها، والمراكب البرية مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الذرية»^(٥٧).

وقد اتضح من الأمثلة السابقة وسيوضح فيما سيأتي من أمثلة النوع الآخر من نقد الأقوال التفسيرية أن السعدي لم يلتزم ذكر الدليل والتعليل لما يذكره من نقد، فيذكره حيناً، ويتركه حيناً آخر.

(٥٦) تيسير الكريم الرحمن ص (١٩٨).

(٥٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٩٦).

د. عبدالرحمن بن صالح الخميميد

● **النقد غير الصريح:** من المعلوم أن من منهج السعدي في التعامل مع أقوال المفسرين في تفسيره أنه يعبر عن تلك الأقوال بالمعنى الجامع لها بعبارته اللطيفة وأسلوبه المانع، ويصرح بذلك تارة، ويعبر عنه تارات بقوله: الاسم الجامع، أو الكلمة الجامعة، أو اللفظ الجامع، وكل هذه العبارات تدل على أن السعدي اعتبر أقوال السلف والمفسرين بعدهم ونظم منها قولاً عبر عنه بالقول الجامع أحياناً، وفي مواضع كثيرة ينظم من أقوال المفسرين قولاً جامعاً دون التصريح بذلك، فحين يترك قولاً من تلك الأقاويل ولا ينظمها بعبارته الدقيقة المقصودة فهو بمثابة النقد لها نقداً غير صريح.

وبناء على ذلك **فالنقد غير الصريح** هو: أن لا يذكر السعدي من الأقوال التفسيرية في الآية إلا الأقوال التي يرتضيها أو يرحبها ويختارها في تفسير الآية، ويعرض عن ذكر بقية الأقوال فضلاً عن الاشتغال بنقدها، ويستدل لهذا الأقوال التي يختارها أحياناً بما يظهر له من أدلتها، وربما يصفها بأنها الأرجح في الآية بعبارات مختلفة، ويمكن أن يسمى هذا الأسلوب من النقد غير الصريح بالنقد الصامت أو الخفي.

وقد وازن د. البريدي بين تفسيري السعدي وابن عثيمين فقال: «تفسير السعدي مبني في الأعم الأغلب على ما ترجح لديه من معنى الآية، دون الإشارة إلى الخلاف في تفسير الآية رغم إيراده الخلاف في بعض الآيات واختيار الراجح فيها، وقد تتبعته جملة مما لم يذكر الشيخ رحمه الله فيها خلافاً فوجدت ترجيحاته في أغلبها موافقة لترجيحات المحققين من أهل العلم»^(٥٨).

ويوضح ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] «أي تحصل لهن حياة كاملة، ويأتينك في هذه القوة وسرعة الطيران»^(٥٩) فالسعدي اختار ورجح بأن الطيور تأتي حية طائرة، وأعرض عن قول كثير من المفسرين بأنها تأتي عدواً على القوائم^(٦٠)، ولم يناقشهم في قولهم أو يصرح بهم مما يفيد نقده لهذا القول في تفسير الآية.

ومثل ذلك قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ [النور: ٦١] نكرة في سياق الشرط، يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا؟، فإذا دخلها الإنسان ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]؛ أي: فليسلم بعضكم على بعض، لأن

(٥٨) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن ص (٥٨٣).

(٥٩) تيسير الكريم الرحمن ص (١١٢).

(٦٠) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢٨٨/١)، التفسير الكبير للرازي (٣٨/٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٩٠/١).

نقد التفسير عند السعدي

المسلمين كأنهم شخص واحد من توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق بين بيت وبيت»^(٦١)، وعند مقارنة هذا النص بأقوال المفسرين في المراد بالبيوت تجد الطبري ذكر فيها أقوال أربعة هي:

١- إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلکم.

٢- إذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها.

٣- إذا دخلتم بيتاً من بيوت المسلمين فليسلم بعضهم على بعض.

٤- إذا دخلتم بيوتاً ليس فيها أحد فسلموا على أنفسكم^(٦٢).

وقد أعرض السعدي عن القول الثاني منها المتعلق بالسلام عند دخول المساجد، ولم ينظمه في المعنى الجامع الذي ذكره في النص المتقدم، مما يفيد نقده لهذا القول في تفسير الآية نقداً غير صريح بل هو صامت وخفي.

ومثله المقصود بالمنادي في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ إِامِنُوا رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٣] فقد ترك السعدي القول بأن المنادي هو القرآن^(٦٣)، كما ترك ما روي عن ابن زيد أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَرَوَّعْتُمْ أَنْ تَتْرَبَّيَا﴾ [الفرقان: ٣٢] هو التبيين والتفسير^(٦٤)، واقتصر على أن المراد نزل متفرقاً على مهل وتدرج^(٦٥)، وحينما أراد السعدي أن يصوغ الأقوال الواردة في معنى المسجور في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [الطور: ٦] نظم منها ثلاثة وهي المملوء، والمحبوس، والموقد، وأهل القول بأن المراد بالمسجور ما ذهب ماؤه^(٦٦)، فقال: «أي المملوء ماء، قد سجره الله ومنعه من أن يفيض على وجه الأرض، مع أن مقتضى الطبيعة أن يغمر وجه الأرض، ولكن حكمته اقتضت أن يمنعه عن الجريان والفيضان، ليعيش من على وجه

(٦١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٧٥).

(٦٢) انظر: جامع البيان (٣٨٣/١٧).

(٦٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (١٦١)، جامع البيان (٣١٤/٦).

(٦٤) انظر: جامع البيان (٤٤٦/١٧).

(٦٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (٥٨٢).

(٦٦) انظر: جامع البيان (٥٦٧/٢١).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

الأرض من أنواع الحيوان، وقيل: إن المراد بالمسجور: الموقد الذي يوقد ناراً يوم القيامة فيصير ناراً تلظى، ممتلئاً على سعته من أصناف العذاب»^(٦٧)، ومثل ذلك من النقد غير الصريح عند السعدي محل عناية واهتمام منه وهو كثير مطرد.

المطلب الثالث: نقد التفسير العقدي

كان الشيخ عبدالرحمن السعدي عالماً من أعلام أهل السنة والجماعة، مستمسكاً بمذهب السلف الصالح، مهتماً بإبراز العقيدة الصافية الخالية من شوائب البدع والشركيات، وقد كتب في قضايا الاعتقاد أكثر من ثمانية عشر مؤلفاً، ورد على المخالفين، ووقف في وجه المعاندين والملحدين، كما اعتنى عناية خاصة بكتب السلف الذين أثروا جوانب العقيدة بحثاً وتأليفاً ورداً على المبتدعة، خاصة كتب الإمامين ابن تيمية، وابن القيم^(٦٨).

والتزم الشيخ عبدالرحمن السعدي منهج أهل السنة والجماعة في كافة مصنفاته، ومنها مؤلفاته في الدراسات القرآنية، وذلك في كل ما يتصل بجوانب العقيدة وما يتفرع عنها من أبواب ومسائل^(٦٩).

ولذا كان من أبرز مجالات النقد التي أولاها الشيخ السعدي عناية خاصة نقد التفسير العقدي لآيات القرآن الكريم سيما تفاسير المبتدعة، وقد اتخذ الشيخ السعدي في هذا المجال أسلوبين هما:

● **النقد الجمل:** وذلك بالتحذير من تفاسير المبتدعة وتأويلاتهم الباطلة فقال: «فالمثقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله، على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حاصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها إيماناً حقيقياً»^(٧٠).

ونقل في موضع آخر نصاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية يوضح خطورة تفاسير المبتدعة للقرآن الكريم فقال: «قال شيخ الإسلام لما ذكر هذه الآيات من قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] فإن الله ذم الذين يحرفون الكلم عن

(٦٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٨١٣).

(٦٨) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٤٢٤)، منهج السعدي في الترجيح ص (٦، ٧).

(٦٩) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص (٩).

(٧٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٤١).

نقد التفسير عند السعدي

مواضعه، وهو متناول لمن حمل الكتاب والسنة على ما أصله من البدع الباطلة، وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه، ومتناول لمن كتب كتاباً بيده مخالفاً لكتاب الله، لينال به دنيا وقال: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] مثل أن يقول: هذا هو الشرع والدين، وهذا معنى الكتاب والسنة، وهذا معقول السلف والأئمة، وهذا هو أصول الدين، الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية، ومتناول لمن كتّم ما عنده من الكتاب والسنة، لئلا يحتج به مخالفه في الحق الذي يقوله، وهذه الأمور كثيرة جدا في أهل الأهواء جملة كالرافضة، وتفصيلاً مثل كثير من المنتسبين إلى الفقهاء»^(٧١).

● **النقد المفصل:** وذلك بنقد التفسير العقدي المنحرف للآيات القرآنية سواء في باب الأسماء والصفات، أو في باب القضاء والقدر، أو القضايا الغيبية، أو غيرها من أبواب العقيدة ومسائلها، فلا تسنح له فرصة إلا ويشير إلى انحراف عقدي يثار حول الآية وتفسر به فيوجه النقد للمخالفين فيه من أصحاب الفرق الضالة، كالقدرية، والمرجئة، والجبرية، والشيعية، والصوفية، موضحاً مذهب أهل السنة والجماعة باختصار، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] قال: «وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان، بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي، بل ولا دليل عقلي»^(٧٢).

(٧١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٦).

(٧٢) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٤).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

وقال ناقداً القدرية فيما يذهبون إليه في أفعال العباد: «الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشية، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين»^(٧٣).

ونقد السعدي تفسير بعض الزنادقة للفظ (الملائكة) في القرآن الكريم فقال: « ويفسر الملائكة تفسيراً وتحريفاً خبيثاً فيزعم أن الملائكة هي القوى الخيرية والصفات الحسنة الموجودة في الإنسان، وأن الشياطين هي القوى الشريرة فيه... وراج هذا التحريف الخبيث على بعض الذين يحسنون الظن بمؤلاء الزنادقة، وليس عندهم بصيرة بأديان الرسل... ولم تزل بهم هذه الجراءة والخضوع لأقوال جهلة الزنادقة حتى فسروا الملائكة بذلك التحريف، وحتى زعم بعضهم أن سجود الملائكة لأدم ليس حقيقة... ولولا مثل هذه التحريفات والتكذيب لله ورسوله موجود في كتب من يشار إليهم بالعلم لم يكن بنا حاجة إلى دفع هذا القول الجريء الذي يعلم كل مسلم لم تغيره العقائد الباطلة بطلانه»^(٧٤).

ووجه النقد للأشاعرة والمعتزلة مصرحاً بأسمائهم كما تقدم، وصرح بأسماء غيرهم كالخوارج فقال: «﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] وقد احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية، وهي حجة عليهم كما ترى، فإنها ظاهرة في الشرك، وهكذا كل مبطل يحتج بأية أو حديث صحيح على قوله الباطل فلا بد أن يكون فيما احتج به حجة عليه»^(٧٥).

وفي بعض الأحيان لا يذكر اسم الفرقة أو الطائفة المنحرفة عن الحق، بل ينقدها بكلام عام يشمل جميع من يأخذون بهذه المعتقدات كما في قوله: «ولهذا قال مبيناً أنه ليس فيه من الصفات الذاتية ولا الفعلية ما يوجب أن يكون إلها: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ إِلَٰهٌ كَمَا هِيَ﴾ [الأعراف: ١٤٨] أي: وعدم الكلام نقص عظيم، فهم أكمل حالة من هذا الحيوان أو الجماد، الذي لا يتكلم... لأن من المتقرر في العقول والفطر أن اتخاذاً إله لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر من أبطل الباطل وأسمج السفه...، وفيها

(٧٣) تيسير الكريم الرحمن ص (٦١).

(٧٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص (٣٨).

(٧٥) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٧).

نقد التفسير عند السعدي

دليل على أن من أنكر كلام الله فقد أنكر خصائص إلهية الله تعالى، لأن الله ذكر أن عدم الكلام دليل على عدم صلاحية الذي لا يتكلم للإلهية»^(٧٦).

المطلب الرابع: نقد التفسير الفقهي

يعد الشيخ السعدي في جملة علماء الحنابلة والفقهاء في المذهب، وما إن تقدمت به الدراسة شوطاً حتى تفتحت أمامه آفاق العلم، فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد، وكتب ابن تيمية وابن القيم التي فتقت ذهنه، ووسّعت مداركه، فخرج عن طور التقليد إلى طور الاجتهاد، وكان ذا معرفة تامة بالفقه أصولاً وفروعاً، فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل، وصدقه التعليل.

وقد تناول الشيخ السعدي التفسير الفقهي في مؤلفاته التفسيرية، فتطرق لفقه العبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والفرائض، والقضايا الاجتماعية، والنوازل الفقهية المعاصرة، والعلاقات الدولية.

وفي ثنايا تناوله ذلك نقد التفسير الفقهي من وجهة نظره وترجيحه واختياره، ويذكر مستنده في ذلك النقد في الغالب، وقد توجه نقد التفسير الفقهي عند الشيخ السعدي لثلاث جهات هي:

● **نقد القول الفقهي:** فقد نقد القول بنجاسة بدن الكافر نجاسة حسية فقال: «وليس المراد هنا نجاسة البدن، فإن الكافر كغيره طاهر البدن، بدليل أن الله تعالى أباح وطء الكتابية ومباشرتها، ولم يأمر بغسل ما أصاب منها، والمسلمون ما زالوا يباشرون أبدان الكفار، ولم ينقل عنهم أنهم تقذروا منها تقذرهم من النجاسات، وإنما المراد كما تقدم نجاستهم المعنوية بالشرك، فكما أن التوحيد والإيمان طهارة فالشرك نجاسة»^(٧٧).

كما وجه النقد في موضع آخر إلى القول بإباحة ربا الفضل، وأن المحرم من الربا هو ربا النسيئة فقال: «وشذ من أباح ربا الفضل وخالف النصوص المستفيضة، بل الربا من كبائر الذنوب وموبقاتها»^(٧٨).

(٧٦) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٠٣).

(٧٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٣٣).

(٧٨) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١١٧)، وانظر: ص (٥٦٢).

د. عبدالرحمن بن صالح الخميميد

● **نقد دليل القول الفقهي:** فقد نقد دليل القائلين بتوريث الإخوة مع الجد فقال: «وإذا كان ابن الابن بمنزلة ابن الصلب فلم لا يكون الجد بمنزلة الأب؟، وإذا كان جد الأب مع ابن الأخ قد اتفق العلماء على أنه يحجبه، فلم لا يحجب جد الميت أخاه؟، فليس مع مَنْ يورث الإخوة مع الجد نص، ولا إشارة، ولا تنبيه، ولا قياس صحيح»^(٧٩).

كما وجه النقد إلى دليل القائلين بعدم جواز العفو عن القاتل، والقول بوجوب قتله فقال: «وإذا عفا أولياء المقتول أو عفا بعضهم احتقن دم القاتل، وصار معصوما منهم ومن غيرهم، ولهذا قال: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: بعد العفو ﴿فَلَهُ وَعَدَابُ الْيَمِّ﴾ [البقرة: ١٧٨]؛ أي: في الآخرة، وأما قتله وعدمه فيؤخذ مما تقدم، لأنه قتل مكافئاً له فيجب قتله بذلك، وأما من فسر العذاب الأليم بالقتل، فإن الآية تدل على أنه يتعين قتله، ولا يجوز العفو عنه، وبذلك قال بعض العلماء، والصحيح الأول، لأن جنائته لا تزيد على جنائية غيره»^(٨٠).

● **نقد وجه الاستدلال:** فقد نقد الاستدلال بأية أشهر الحج على عدم جواز الإحرام بالحج قبل أشهره فقال: «﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ أي: أحرم به، لأن الشروع فيه يصيره فرضاً ولو كان نفلاً، واستدل بهذه الآية الشافعي ومن تابعه على أنه لا يجوز الإحرام بالحج قبل أشهره، قلت لو قيل: إن فيها دلالة لقول الجمهور بصحة الإحرام بالحج قبل أشهره لكان قريباً، فإن قوله: «﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧] دليل على أن الفرض قد يقع في الأشهر المذكورة وقد لا يقع فيها، وإلا لم يقيد»^(٨١).

وقال في موضع آخر: «وقوله: ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: ٣٣]؛ أي: لا يقدرون نكاحاً، إما لفقيرهم أو فقر أوليائهم وأسيادهم، أو امتناعهم من تزويجهم وليس لهم من قدرة على إجبارهم على ذلك، وهذا التقدير أحسن من تقدير من قدر: (لا يجدون مهر نكاح)، وجعلوا المضاف إليه نائباً مناب المضاف، فإن في ذلك محذورين: أحدهما: الحذف في الكلام، والأصل عدم

(٧٩) تيسير الكريم الرحمن ص (١٦٩).

(٨٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٤).

(٨١) تيسير الكريم الرحمن ص (٩١)، وانظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص (٨١).

نقد التفسير عند السعدي

الحذف، والثاني: كون المعنى قاصراً على من له حالان، حالة غنى بماله، وحالة عدم، فيخرج العبيد والإماء ومن انكاحه على وليه، كما ذكرنا»^(٨٢).

المطلب الخامس: نقد دعاوى النسخ

تحدث السعدي رحمه الله عن النسخ في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^ق [البقرة: ١٠٦] وأورد تعريفاً مقتضياً للنسخ في اللغة والاصطلاح، وذكر مذهب اليهود في إنكارهم للنسخ ورد عليهم بأن ذلك كفر وهوى محض^(٨٣).

وقد تتبع الشيخ السعدي عدداً كبيراً من الآيات التي ادعي فيها النسخ حين تفسيره لها، ويذكر أقوال العلماء في نسخ الآية وإحكامها، ويوجه النقد الصريح لدعوى النسخ فيها ببيان القول الراجح لديه في ذلك، مستنداً إلى أن الأصل في آيات القرآن الكريم هو الإحكام لا النسخ، إلا إذا وجد دليل صحيح على نسخ آية من آيات القرآن الكريم.

ويحرص أن يوجه القول بالنسخ بالجمع بين الآيتين من حيث المعنى، وإعمال مدلولهما معاً بالقول بتخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو الاستثناء من النص، ومن الأمثلة على ذلك قوله رحمه الله: «وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾» [البقرة: ١٨٠]، دل على وجوب ذلك، لأن الحق هو: الثابت، وقد جعله الله من موجبات التقوى، واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية الموارث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري، ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات الموارث بعد أن كان مجملاً وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع

(٨٢) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٦٧)

(٨٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (٦٢).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

بين القولين المتقدمين، لأن كلاً من القائلين بهما كل منهما لحظ ملحظاً، واختلف المورد، فبهذا الجمع يحصل الاتفاق والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح^(٨٤).

وقال في موضع آخر: «وأكثر المفسرين أن هذه الآية منسوخة بما قبلها وهي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرْصَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] وقيل: لم تنسخها، بل الآية الأولى دلت على أن أربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة ينبغي فعلها تكميلاً لحق الزوج، ومراعاة للزوجة، والدليل على أن ذلك مستحب أنه هنا نفى الجناح عن الأولياء إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجباً لم ينف الحرج عنهم^(٨٥).

وقال: «﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] أي: طريقاً غير الحبس في البيوت، وهذه الآية ليست منسوخة، وإنما هي مغية إلى ذلك الوقت، فكان الأمر في أول الإسلام كذلك حتى جعل الله لهن سبيلاً، وهو رجم المحصن وجلد غير المحصن^(٨٦).

وقال: «﴿إِن جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢] فأنت مخير في ذلك، وليست هذه منسوخة، فإنه - عند تحاكم هذا الصنف إليه - يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقاً لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفت ومتحاكم إلى عالم يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم^(٨٧).

وقال: «﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافي آيات الجهاد، فجزم بأنها منسوخة فقوله ضعيف لفظاً ومعنى، كما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة^(٨٨).

وقال أيضاً: «الجمهور على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا، وقال بعض المفسرين: إنه لم ينسخ، لأن المطلق محمول على المقيد، وهذه الآية مقيدة لعموم الأمر بالقتال مطلقاً، ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم،

(٨٤) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٥).

(٨٥) تيسير الكريم الرحمن ص (١٠٦).

(٨٦) تيسير الكريم الرحمن ص (١٧١).

(٨٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٣٢).

(٨٨) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٥٤).

نقد التفسير عند السعدي

بل أكبر مزاياها تحريم القتال فيها، وهذا إنما هو في قتال الابتدء، وأما قتال الدفع فإنه يجوز في الأشهر الحرم كما يجوز في البلد الحرام»^(٨٩).

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ [المائدة: ١٠٦]: «أن شهادة الكافرين في هذه الوصية ونحوها مقبولة لوجود الضرورة، وهذا مذهب الإمام أحمد، وزعم كثير من أهل العلم أن هذا الحكم منسوخ، وهذه دعوى لا دليل عليها»^(٩٠).

المطلب السادس: نقد أسباب النزول

أورد السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن كثيراً من أسباب النزول، وهو أمر يتفق مع منهجه في التفسير بالمأثور، وقد اعتمد في أسباب النزول على الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم^(٩١).

وقد توجه نقد السعدي لأسباب نزول القرآن الكريم إلى ثلاث جهات فيها، وهي كما يلي:

- الاعتماد على أسباب النزول وحدها في فهم معاني القرآن الكريم، وبين السعدي أن تدبر ألفاظ القرآن ومقاصده وسياقه هو الأهم في معرفة مراد الله بكلامه، وتنزيله على الأمور كلها، وأن معرفة معاني القرآن لا يتوقف على معرفة أسباب النزول.
- أن المفسرين يذكرون في أسباب النزول أقوالاً كثيرة مختلفة لا يهتدي الإنسان إلى معرفة الصحيح منها في الغالب.
- أن المعتنين بأسباب النزول والتأليف فيها تضعف معرفتهم بتفسير القرآن كما ينبغي.

قال السعدي: «الإتيان باللفظ العام في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَلِصَّوْا وَلِيَصْفَحُوا﴾ [التور: ٢٢] مع أنها نزلت في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تألى ألا ينفق على مسطح حين شايع أهل الإفك، مما يحقق أن القرآن العظيم نزل هداية عامة، وأنه يتناول من لم ينزل عليهم من الأمة ومن نزلت وهو موجودون ومن كان له سبب بنزولها وغيره، وهكذا يقال في جميع الآيات التي نزلت في قضايا جزئية خاصة ولفظها يتناول القضايا الكلية

(٨٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٧).

(٩٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٤٧).

(٩١) انظر: الشيخ عبدالرحمن السعدي مفسراً ص (٢٤٢).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

العامة، وبهذا ونحوه تعرف أن معرفة أسباب نزول الآيات وإن كان نافعاً فغيره أنفع وأهم منه، فتدبر الألفاظ العامة والخاصة، والتأمل في سياق الكلام، والاهتمام بمعرفة مراد الله بكلامه وتنزيله على الأمور كلها، هو الأمر الأهم وهو المقصود، وهو الذي تعبد الله العباد به، وهو الذي يحصل به العلم والإيمان.

ومما يدل على أن معرفة أسباب النزول ليس كمعرفة معنى ما أراد الله بكلامه أنه لا تتوقف معرفة معاني القرآن على معرفتها، ولذلك تجد المفسرين يذكرون في أسباب النزول أقوالاً كثيرة مختلفة لا يهتدي الإنسان إلى معرفة الصحيح منها في الغالب، وكذلك المعتنون بها تضعف معرفتهم بتفسير القرآن كما ينبغي، ولست أقول: إن الاعتناء بأسباب النزول ليس بنافع، بل هو نافع، وقد يتوقف فهم كمال المعنى عليه، وإنما قولي: إن الاعتناء بتدبر الألفاظ والمقاصد هو الأهم»^(٩٢).

وقد أكد السعدي على أن العبرة بعموم لفظ القرآن الكريم لا بخصوص سببه فقال: « فإذا عرض للإنسان سبب نزول بعض الآيات ببعض الوقعات فلا يذهب وهمه إليه وحده، بل يكون مرجعه إلى هذا الأصل الكبير، فيعرف أن القضية الجزئية التي نزلت الآية فيها بعض المعنى وفرد من أفرادها، فالمعنى قاعدة كلية يدخل فيها أفراد كثيرة، ومن جملة تلك الأفراد تلك الصورة»^(٩٣)، وقد عقد قاعدة مستقلة للقول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن^(٩٤).

(٩٢) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (٢٦).

(٩٣) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (٢٦).

(٩٤) انظر: ص (٤-٥).

نقد التفسير عند السعدي

المطلب السابع: نقد الاسرائيليات

اتخذ السعدي موقفاً صلباً تجاه الروايات الاسرائيلية المذكورة في تفاسير القرآن الكريم، ونقد توظيفها في تفسير آيات القرآن الكريم في جميع مؤلفاته فقال: «واعلم أن كثيراً من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً لكتاب الله، محتجين بقوله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^(٩٥)، والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ، وذلك أن مرتبتها كما قال ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»^(٩٦)، فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشکوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها معاني لكتاب الله، مقطوعاً بها ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل، والله الموفق»^(٩٧).

ولم يكتف الشيخ عبدالرحمن السعدي عند حدود التنظير لهذا المجال في النقد، وإنما أجرى عليه تطبيقات كثيرة في ثنايا تفسيره الموسوم بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وغيره من كتبه كفوائد مستنبطة من قصة يوسف ﷺ^(٩٨)، فلم يدع فرصة تمر في تفسير آية دون أن يوجه نقده للإسرائيليات التي تروى في تفسيرها، وقد امتاز تفسيره وسائر مؤلفاته بخلوها من الإسرائيليات^(٩٩)، فلا تكاد تجد فيه أثراً إسرائيلياً إلا للرد عليه، ومن ذلك قوله في قصة ثمود مع نبيهم صالح ﷺ الواردة في سورة الأعراف: «واعلم أن كثيراً من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح، وأنها تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون، وأن لها فصيلاً حين عقروها رعى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه، وأن صالحاً ﷺ قال لهم: آية نزل العذاب بكم أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، والثالث مسودة، فكان كما قال، وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب

(٩٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٤/٤)، رقم (٣٤٦١).

(٩٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب «فَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» [البقرة: ١٣٦]، (٢٠/٦)، رقم (٤٤٨٥).

(٩٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٥).

(٩٨) انظر على سبيل المثال نقده للإسرائيليات الواردة في البرهان الذي رآه يوسف ﷺ ص (٤٠).

(٩٩) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً ص (٣٠١)، منهج الشيخ السعدي في تفسيره ص (١٠٢).

د. عبدالرحمن بن صالح الخيميد

الله، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى، لأن فيها من العجائب والعبء والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، بل القرآن يكذب بعض هذه المذكورات،... فالقرآن فيه الكفاية والهداية عن ما سواه، نعم لو صح شيء عن رسول الله ﷺ مما لا يناقض كتاب الله، فعلى الرأس والعين، وهو مما أمر القرآن باتباعه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب الله بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمر التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب الله يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاهما» (١٠٠).

وقال في سورة النمل بعد أن انتهى من قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ: «فهذا ما قصه الله علينا من قصة ملكة سبأ وما جرى لها مع سليمان، وما عدا ذلك من الفروع المولدة والقصص الإسرائيلية فإنه لا يتعلق بالتفسير لكلام الله، وهو من الأمور التي يقف الجزم بها على الدليل المعلوم عن المعصوم، والمنقولات في هذا الباب كلها أو أكثرها ليس كذلك، فالجزم كل الجزم الإعراض عنها وعدم إدخالها في التفاسير، والله أعلم» (١٠١).

وقال في كتابه فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام مبيناً سبب التفريق بين يوسف وأبيه عليهما السلام: «وهذا صريح جداً أن السبب الذي حملهم على ما فعلوه من التفريق بينه وبين أبيه هو تميزه بالحب، خلاف ما ذكر كثير من المفسرين أن يوسف أخبرهم برؤياه فحسدوه لذلك، فإنه مناف للآية الكريمة، وسوء ظن بيوسف حيث استكتمه أبوه... فيوسف أبر وأعقل من أن يخبرهم بها، ولكن كثيراً من الإسرائيليات تروج على كثير من الناس، مع أن أقل تأمل في النصوص الشرعية يعلمهم بطلانها» (١٠٢).

ويعري الشيخ عبدالرحمن السعدي الإسرائيليات من الأدلة على صدقها، بل ويستدل على نقدها بالأدلة النقلية والعقلية فيقول: «ثم ذكر نموذجاً آخر من مخاطبته للطير فقال: ﴿وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] دل هذا على كمال عزمه وحزمه وحسن تنظيمه لجنوده وتديبه بنفسه للأمور الصغار والكبار حتى إنه لم يهمل هذا الأمر وهو تفقد الطيور والنظر هل هي موجودة كلها أم

(١٠٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٩٥-٢٩٦).

(١٠١) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٠٦).

(١٠٢) ص (٢٨).

نقد التفسير عند السعدي

مفقود منها شيء؟، وهذا هو المعنى للآية، ولم يصنع شيئاً من قال: إنه تفقد الطير لينظر أين الهدهد منها ليدله على بعد الماء وقربه، كما زعموا عن الهدهد أنه يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، فإن هذا القول لا يدل عليه دليل، بل الدليل العقلي واللفظي دال على بطلانه، أما العقلي فإنه قد عرف بالعادة والتجارب والمشاهدات أن هذه الحيوانات كلها ليس منها شيء يبصر هذا البصر الخارق للعادة، ينظر الماء تحت الأرض الكثيفة، ولو كان كذلك لذكره الله، لأنه من أكبر الآيات، وأما الدليل اللفظي فلو أريد هذا المعنى لقال: وطلب الهدهد لينظر له الماء فلما فقده قال ما قال أو فتش عن الهدهد، أو بحث عنه ونحو ذلك من العبارات، وإنما تفقد الطير لينظر الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها،... وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلماً للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع، والبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكير في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالاً منقولة عن غير رسول الله ﷺ ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالاً عليها، وإن خالفته لفظاً ومعنى، أو لفظاً، أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلاً معلوماً مناقضاً لها، وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته» (١٠٣).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

المطلب الثامن: نقد الاستنباطات

اهتم السعدي رحمه الله باستنباط الأحكام الشرعية والهدايات القرآنية والمعاني التربوية والسلوكية من القرآن الكريم، وتميز في انضباط منهجه فيها مع عرضها بأسلوب سهل، كما تفرد بدقة استنباطاته مع كثرتها، حيث أوصلها بعض الباحثين إلى أربعمائة وخمسين استنباطاً، وقد استنبط من آية الوضوء في سورة المائدة وحدها خمسين حكماً، وقاعدة أصولية، وفائدة فقهية، وغير ذلك من الفوائد الأخرى التي لا توجد في غير تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، كما ألف كتابين مستقلين في الاستنباط من الآيات وهما: المواهب الربانية من الآيات القرآنية، وفوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.

وكان يذكر الاستنباطات مختصرة دون الخوض في الخلاف فيها، وذكر من سبقه إليها في الغالب، ومع ذلك لم يهمل نقد استنباطات من سبقه من المفسرين وغيرهم فكان له موقف ناقد من بعضها، لكنه مقل بالنسبة لكثرة الاستنباطات في كتبه المتعددة والمتنوعة^(١٠٤)، فتجده يناقش استنباط عدم مشروعية إهداء القرب للأحياء والأموات فيقول: «وقد استدل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النَّجْم: ٣٩] من القرب لا يفيد إهداؤها للأحياء ولا الأموات، قالوا: لأن الله قال: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النَّجْم: ٣٩] فوصول سعي غيره إليه مناف لذلك، وفي هذا الاستدلال نظر، فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره إذا أهده ذلك الغير له، كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه وتحت يده، ولا يلزم من ذلك أن لا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه»^(١٠٥).

كما نقد الاستنباط الذي يفيد عدم وجوب وطء الزوجة إلا كل أربعة أشهر مرة، فقال: «احتجاج الفقهاء على أنه لا يجب على الزوج أن يطأ زوجته إلا في كل ثلث سنة مرة يقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن ذَّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦] فيه نظر، وإنما فيها الدلالة على أن للمولي خاصة هذه المدة لأجل إيلائه، وأما غير المولي فمفهومها يدل على خلاف ذلك»^(١٠٦).

(١٠٤) انظر: استنباطات السعدي من القرآن الكريم عرض ودراسة ص (١١٣-١١٥)، معالم التجديد في التفسير عند السعدي ص (٢٧-٣٣).

(١٠٥) تيسير الكريم الرحمن ص (٨١٨).

(١٠٦) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (١٧).

نقد التفسير عند السعدي

ووجه نقده الدقيق لمن استدل بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] على نفي رؤية الله تعالى يوم القيامة فقال: «فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم، فإنه إذا نفى الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية دل على أن الرؤية ثابتة، فإنه لو أراد نفي الرؤية لقال: (لا تراه الأبصار) ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية لمذهب المعطلة الذين ينفون رؤية ربه في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم»^(١٠٧).

المبحث الثالث

مميزات نقد التفسير عند السعدي

لقد تميز نقد التفسير عند السعدي بميزات متعددة وضعته محل عناية الباحثين في الدرس القرآني بصفة خاصة، والمشتغلين بالعلوم الإسلامية والجوانب الفكرية والصناعة النقدية بصفة عامة، وتعود تلك الميزات لما يملكه الشيخ السعدي من مؤهلات شخصية ومهارات فنية في تطبيق أدوات ومعايير الصناعة النقدية، ومن أهم تلك الميزات ما سيأتي عرضه في المطالب التالية.

المطلب الأول: أهلية السعدي للنقد

كان الشيخ السعدي رحمه الله ذا معرفة تامة بالعلوم الشرعية وأسرار اللغة العربية وبلاغتها، بدأت بحفظ القرآن الكريم كاملاً، والتمذهب بمذهب الحنابلة حتى اشتغل بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وانتفع بهما في مختلف فنون العلوم الشرعية، وصار يأخذ بترجيحاتهما، حتى وصل إلى مرحلة الاجتهاد وخرج عن المذهب ورجح ما ترجح لديه بالدليل الشرعي مما أهله ليحتل مكانة علمية مرموقة بين العلماء المحررين والنقاد المجددين.

وقد عمر حياته كلها في سبيل العلم وتحصيله مع ما حباه الله من ملكة عظيمة في استحضر الدليل، واستنباط الأحكام والفوائد، ومن ثم تدريس هذه العلوم بأسلوبه المتميز ونشره وبين الناس، وأمضى وقته في الإفتاء والبحث والتحقيق والتأليف والترجيح والاختيار^(١٠٨).

(١٠٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٢٦٦).

(١٠٨) انظر: مقدمة مجموعة مؤلفات العلامة السعدي (١٢٧/١-١٣٣).

د.عبدالرحمن بن صالح الخميميد

قال ابن بسام: «وأثنى عليه العلماء بأنه العلامة المفسر المحدث الفقيه الأصولي النحوي»^(١٠٩)، وقال الفقيه: «لقد عرفت الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة، فعرفت فيه العالم السلفي المدقق المحقق الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقب عن البرهان الوثيق، فيمشي وراءه لا يلوي على شيء»^(١١٠).

وإلى جانب هذا التمكن العلمي، فقد تحلى السعدي بسمات شخصية و مؤهلات نقدية من حسن الخلق، والصبر، والتواضع، وصحة القصد، وسلامة الهدف، وكمال النصح، والموضوعية العلمية مما أهله ليكون مرجعاً علمياً معتبراً في تفسير القرآن الكريم وجمع أطراف علومه ونقده وتنقيحه وتحليصه مما ليس منه، وحمائيته من الخطأ والشذوذ والانحراف.

قال تلميذه ابن عثيمين: «إن الرجل قل أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه... وكان صبورا على ما يلم به من أذى الناس»^(١١١).

وقد كان السعدي دقيقاً في نقده، إذ تبين في أمثلة مطالب المبحث الثاني مدى الدقة المتناهية في نقده عدداً من مجالات التفسير، تجلّى ذلك في نقد الأقوال التفسيرية نقداً صريحاً وغير صريح في أسلوب جامع لمعاني الآيات القرآنية.

ومما يدل على أهلية السعدي لنقد التفسير وموضوعيته العلمية أنه لم يترفع عن نقد نفسه والرجوع عن بعض أقواله وآرائه التفسيرية في المتأخر من تأليفه، ففي مجموع الفوائد الذي فرغ من تأليفه في الثالث من ذي الحجة لعام ١٣٤٣هـ صحح أن المراد بالنفس اللوامة نفس المؤمن^(١١٢)، وفي تفسيره لسورة القيامة - وقد أتمها في السادس عشر من صفر لعام ١٣٤٤هـ^(١١٣) قال في تفسير الآية: «وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت "لوامة" لكثرة ترددها وتلومها، وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه من تفریط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة»^(١١٤).

(١٠٩) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٢٢/٣).

(١١٠) انظر: سيرة العلامة السعدي ص (٣).

(١١١) انظر: صفحات من حياة علامة القصيم ص (٩٨).

(١١٢) مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، للسعدي ص (٢٥٣).

(١١٣) تيسير الكريم الرحمن ص (٩٠٠).

(١١٤) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٩٨).

نقد التفسير عند السعدي

المطلب الثاني: تنوع مجالات النقد

لقد سخر السعدي طاقته وإمكاناته لخدمة علم التفسير بصفة خاصة، والدرس القرآني بصفة عامة، فقد أُلّف في القرآن وعلومه تسعة مؤلفات في التفسير الإجمالي، والتفسير الموضوعي، وقواعد التفسير، والاستنباط من القرآن، وإعجاز القرآن^(١١٥).

وكان السعدي هو المجدد المعاصر في التفسير وعلومه، وقد تميزت اتجاهات التجديد لديه في معالم متعددة منها: تنوع المؤلفات في التفسير، وسهولة العبارة والبعد عن التعقيد، وأسلوب التفسير الإجمالي، وقلة استعمال المصطلحات العلمية، والتفسير الموضوعي، والعناية بمعاني ودلالات الأسماء الحسنى، والاهتمام بتقرير مذهب أهل السنة والجماعة، وتقعيد التفسير والعناية بكلياته وأصوله، وكثرة الاستنباطات وتنوعها، والحذر والتحذير من الإسرائيليات، وإبراز مقاصد القرآن والعناية بقصصه^(١١٦).

وكان السعدي ذا اطلاع واسع متنوع، ومهتماً بالعلوم العصرية فألّف فيها كتاباً خاصاً بعنوان: الدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي.

ونتيجة لهذا الاهتمام والتأليف والتجديد اطلع السعدي على المناهج والأقوال التفسيرية المتعددة والمتنوعة، وما يتعلق بها من مسائل علوم القرآن، مما أقدّره على النظر فيها والمقارنة بينها والتأمل في أدلة أصحابها، وأدى ذلك كله إلى تنوع مجالات نقده للتفسير بين مناهج المفسرين وأقوالهم، والتفسير العقدي والفقهي، ونقد أسباب النزول، ودعاوى النسخ، والاستنباط، وحكاية الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم كما تقدم في المبحث الثاني.

(١١٥) انظر: الشيخ السعدي مفسراً ص (٣١٩)، معالم التجديد في التفسير عند السعدي ص (٨-٩).

(١١٦) انظر: معالم التجديد في التفسير عند السعدي ص (٦-٧).

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

المطلب الثالث: الاستدلال والتعليل للنقد

أدرك السعدي أنه كلما استند في نقده للتفسير على الدليل والتعليل، وبنى نقده على أسس صحيحة ومعايير متينة كان أقوى إقناعاً وأكثر قبولاً من النقد المجرد، ولذا حرص على بيان وجه النقد وإيضاحه وذكر دليله أو تعليله في الغالب، وجاءت أدلته وتعليلاته متنوعة مشتقة من أسس النقد التي انطلق منها كما تقدم في المبحث الأول.

فمما يميز نقد التفسير عند السعدي اهتمامه بالاستدلال والتعليل للنقد فتجده يستدل بنص الآية المفسرة أو غيرها من الآيات المرتبطة بها، كما يستدل بظاهر الآية ومفهومها وعمومها وسياقها، وما هو أعم من ذلك كاستخدام أسلوب القرآن وطريقته ومعهود خطابه.

ولم يغفل السعدي الاستدلال بالسنة النبوية والإجماع والقياس في نقده للتفسير، فكان حذراً ومحذراً من الإسرائيليات لأنها لم تصح عن رسول الله ﷺ.

وتجد السعدي يعلل نقد التفسير بمخالفة دلالة اللفظ في اللغة، أو مخالفة إعرابه لقواعدها، أو خروجه عن فصاحة القرآن الكريم، كما يعلل بمخالفة الواقع، وعلل نقده لدعاوى النسخ بأن الأصل في آيات القرآن الكريم الإحكام لا النسخ حتى يرد دليل صحيح على نسخها، وقد سبق التمثيل على الاستدلال والتعليل في ثنايا مطالب المبحث الثاني.

المطلب الرابع: بيان الرأي الصحيح

مما تميز به نقد السعدي للتفسير وعلومه أنه لم يكتف بنقد التفسير ومناهجه، وتضعيف الأقوال والآراء التفسيرية وما يتعلق بها، وإنما يذكر القول الراجح قبل النقد أو بعده، ولو اقتصر السعدي على النقد فحسب لما كان للنقد أثر في متلقي التفسير، إذ بدون ذلك يقع في حيرة من أمره، ولم يظفر بقول آخر راجح يعتمد عليه ويستند إليه ويستفيد منه.

ولما نقد السعدي مناهج المفسرين بأنها بين التطويل والإتيان ببحوث لا علاقة لها بصلب التفسير، وبين الاختصار والاشتغال بالألفاظ دون المعاني، أوجد البديل لذلك من الاهتمام ببيان معاني القرآن الكريم وهداياته في تفسيره تيسير الرحمن بتفسير كلام المنان، ولما نقد بعض استنباطات المفسرين ألف مؤلفات خاصة في الاستنباط، وبيان هدايات القرآن الكريم.

نقد التفسير عند السعدي

ولم يترك السعدي الآيات القرآنية عند تفسيرها في سائر مؤلفاته في الدراسات القرآنية دون بيان ما ترجح لديه في معناها سواء صرح بالنقد أم لم يصرح به، وإذا صرح بالنقد فإنه يذكر القول الراجح قبله أو بعده كما تقدم، وشواهد ذلك كثيرة مبثوثة في مطالب المبحثين الأول والثاني من هذا البحث.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

الخاتمة

وبعد رحلة ماثرة مع نقد التفسير عند السعدي، يحسن أن تكون خاتمتها في أهم محطاتها، وهي ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، والتي من أبرزها ما يلي:

- ١- نقد التفسير عند السعدي تفاوت في نتاجه العلمي ومؤلفاته في الدراسات القرآنية، وتركز في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بينما خلت بعض مؤلفاته من نقد التفسير بكافة مجالاته مثل: القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، ومختصر التفسير، وفتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، والدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي.
- ٢- العمق النقدي عند السعدي كان مبنياً على أسس متينة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع واللغة العربية والواقع، وقد تنوع أسلوب السعدي في توظيف أدواته ومقاييسه النقدية بحسب نوع الأساس والمستند الذي يعتمد عليه.
- ٣- يعد نقد الأقوال التفسيرية من أبرز مجالات نقد التفسير عند السعدي وأهمها، إذ اتخذ أسلوبين أحدهما صريحاً، والآخر غير صريح بل هو صامت وخفي، ولكل من الأسلوبين صور مختلفة.
- ٤- امتاز نقد التفسير عند السعدي بميزات متعددة، بعضها يعود لمؤهلاته الشخصية، وبعضها يرجع لمهارته في العلوم الإسلامية وتطبيق أدوات الصناعة النقدية.

وأما أهم توصيات هذا البحث فأمران هما:

- ١- دعوة المتخصصين في الدراسات القرآنية، والمشتغلين بالصناعة النقدية للنظر العميق في مناهج المفسرين ومعرفة دوائر الاهتمام لديهم، إذ يضفي ذلك بظلاله على جوانب النقد لهذه الدوائر، مما يسهم في تنقيح التفسير وعلومه، وتحرير مسائله، وتنقيتها من الخطأ والشذوذ والانحراف.
- ٢- الاهتمام بدراسة مناهج النقد العلمي وآدابه وضوابطه، وتنمية المواهب النقدية المتخصصة في العلوم الإسلامية، وتزويدها بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للصناعة النقدية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نقد التفسير عند السعدي

Abstract:

Research title: Al Sa'di's Approach to Exegesis Criticism.

Topic: This research deals with Al Sa'di's approach to exegesis criticism. It aims to identify the areas of exegesis criticism according to Al Sa'di. It also seeks to know the bases from which he proceeded in his critical approach, and to highlight the features of his criticism of exegesis and all that is related to it. The researcher used the descriptive research method based on induction and analysis. The most important findings are the following:

١. Al Sa'di's approach to exegesis criticism varied as per his scientific achievement and his writings represented in Quranic studies, particularly *Tafsir al-Sa'di*. Interestingly, some of his books were devoid of criticism of exegesis. These include: The Good Rules for the Interpretation of the Qur'an, and Fath ar-Rahim al-Malik al-'Allam (The guidance of the Most Merciful, the All-Knowing King, in the science of beliefs, monotheism, morals, and rulings derived from the Qur'an), and the Qur'anic evidence that modern useful sciences are included in the Islamic religion.
٢. The critical depth that characterizes the approach of al-Sa'di, as it was based on solid foundations from the Holy Qur'an, the Prophet's Sunnah, consensus, the Arabic language, and reality. Al-Saadi's method of employing his critical tools and measures varied according to the type of basis and the document on which he relied.
٣. Criticism of exegetical sayings is one of the most important areas of criticism of exegesis in the approach of l-Sa'di, as he adopted two methods, one is explicit, and the other is implicit, and each of the two methods has different forms.
٤. The approach to criticism of exegesis adopted by al-Sa'di was characterized by several features, some of which were influenced by his personal qualifications, and some were due to his skill in Islamic sciences and the application of criticism tools.
٥. The research included the following recommendations:
 - ١- Inviting specialists in Qur'anic studies to look deeply into the approaches of the interpreters and to know their areas of interest, as this casts a shadow over the aspects of criticism of these circles, which contributes to the revision of exegesis and its sciences, and to editing its issues, and purifying them from error, anomaly and deviation.
 - ٢- Increasing interest in studying scientific criticism approach, principles, and rules, and developing critical talents specialized in Islamic sciences, and providing them with the knowledge, skills, and values necessary for criticism making.

Keywords / al-Sa'di – Criticism – Exegesis – Methodologies of commentators.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

ثبت المصادر والمراجع

- ١- الحارثي: الدكتور سيف بن منصر، استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن الكريم عرض ودراسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- ٢- العثيمين: أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد، أصول في التفسير، تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، المكتبة الإسلامية.
- ٣- الشايب: أحمد، أصول النقد الأدبي، ١٩٩٤م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ٤- الزركشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية.
- ٥- المنجد: يوسف منير، بناء العقل النقدي، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، مركز النقد الثقافي، دمشق.
- ٦- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ٧- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨- بكار: الدكتور عبدالكريم، تكوين المفكر خطوات عملية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، دار السلام، القاهرة.
- ٩- الطيار: الدكتور مساعد بن سليمان، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.
- ١٠- النيسابوري: أبو الحسن مسلم بن الحجاج، التمييز، تحقيق د.محمد الأعظمي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ، مكتبة الكوثر، الرياض.
- ١١- الكافيحي: محمد بن سليمان، التيسير في قواعد علوم التفسير، تحقيق د. مصطفى الذهبي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة القدس.
- ١٢- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٣- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ،

نقد التفسير عند السعدي

مكتبة الأقصى، عنيزة.

١٤ - الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار هجر.

١٥ - البريدي: الدكتور أحمد بن محمد، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٦ - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧ - الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٨ - ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٩ - الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢٠ - الفقي: محمد حامد، سيرة العلامة الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي، عناية عبدالإله الشايع، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، دار الصميعة، الرياض.

٢١ - الطيار: الدكتور عبدالله بن صباح، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

٢٢ - العباد: الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن، الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٣ - البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

٢٤ - النيسابوري: أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ - الطيار: الدكتور عبدالله بن محمد، صفحات من حياة علامة القصيم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

د.عبدالرحمن بن صالح المحميد

٢٦- سليمان: الدكتور محمد صالح، الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض.

٢٧- البسام: عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ دار العاصمة، الرياض.

٢٨- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د مهدي الخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٩- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، تحقيق أبو عمر الندوي وعبدالعزیز ندا، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار القاسم، الرياض.

٣٠- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، تحقيق خالد السبت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ دار ابن الجوزي، الرياض.

٣١- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

٣٢- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، تحقيق سعد الصميل، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

٣٣- السعدي: محمد السعدي وآخرون، مجموعة مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

٣٤- الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥- الشيباني: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦- البركة: الدكتور محمد بن راشد، معالم التجديد في التفسير عند السعدي، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ، كرسي الشيخ ابن عثيمين للدراسات القرآنية، بريدة.

٣٧- الطيار: الدكتور مساعد بن سليمان، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

٣٨- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ١٣٩٩هـ دار الفكر، بيروت.

٣٩- الطاهر: الدكتور علي بن جواد، مقدمة في النقد الأدبي، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

نقد التفسير عند السعدي

بيروت.

٤٠- زقيلي: عبدالله أحمد منهج السعدي في الترجيح، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،

١٤٢٥هـ.

٤١- المرنخ: ناصر العبد سليم، منهج الشيخ السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وهي رسالة ماجستير في

الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٣هـ.

٤٢- الأمين: الدكتور إحسان، منهج النقد في التفسير، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار الهادي، بيروت.

٤٣- العلمي: رشيد، المنهج النقدي في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراه بجامعة محمد الخامس بالمغرب، ١٤٣٢هـ.

٤٤- دراجي: الدكتور محمد، المنهج النقدي في التفسير عند ابن باديس، مجلة الموافقات الجزائرية، عدد ٦، سنة ١٤١٨/٦هـ.

٤٥- نصري: الدكتور أحمد، المنهج النقدي في تفسير الطبري أصوله ومقوماته، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، دار القلم، الرباط.

٤٦- الجاسر: الدكتور إيمان بنت حمد، المنهج النقدي في تفسير الإمام ابن كثير عرض ودراسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ،

الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، الرياض.

٤٧- السعدي: أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر، المواهب الربانية من الآيات القرآنية، تحقيق عمر المقبل، الطبعة الأولى،

١٤٣٢هـ، دار الحضارة.

٤٨- طه: الدكتور هند حسين، النظرية النقدية عند العرب، ١٩٨١م، دار الرشيد، بغداد.

٤٩- سليمان: الدكتور محمد صالح، نقد التفسير بين الواقع والمأمول، بحث منشور في المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

بجامعة الملك سعود ١٤٣٤هـ.

٥٠- جعفر: أبو الفرج قدامة، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥١- الجارالله: الدكتور عبدالسلام بن صالح، نقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ،

دار التدمرية، الرياض.

٥٢- الجزري: المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ١٣٩٩هـ،

المكتبة العلمية، بيروت.